

تفسير البغوي

8 - { فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها } أي : بورك على من في النار أو في من في النار والعرب تقول : باركه الله وبارك فيه وببارك عليه بمعنى واحد . وقال قوم : البركة راجعة إلى موسى والملائكة معناه : بورك في من طلب النار وهو موسى عليه السلام { ومن حولها } وهم الملائكة / الذين حول النار ومعناه : بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحيية من عند الله لموسى بالبركة كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . ومذهب أكثر المفسرين أن المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لأن موسى حسيبه ناراً ومن في النار هم الملائكة وذلك أن النور الذي رأه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل : من في النار ومن حولها جميعاً الملائكة وقيل : من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وإن لم يكن في النار كان قريباً منها كما يقال : بلغ فلان المنزل إذا قرب منه وإن لم يبلغه بعد . وذهب بعضهم إلى أن البركة راجعة إلى النار وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال : معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سمعت أبيا يقرأ : أن بوركت النار ومن حولها ومن قد تأتي بمعنى ما كفوله تعالى : { فمنهم من يمشي على بطنه } (النور - 45) وما قد يكون صلة في الكلام كقوله { جند ما هنالك } (ص - 11) ومعناه : بورك في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليهم السلام وسمى النار مباركة كما سمي البقعة مباركة فقال : في البقعة المباركة .

وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله : { بورك من في النار } يعني قدس من في النار وهو الله تعالى به نفسه على معنى أنه نادى موسى منها وأسمعه كلامه من جهتها كما روى : أنه مكتوب في التوراة : جاء الله من سيناء وأشرف من ساعتين واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء : بعثة موسى منها ومن ساعتين بعثة المسيح منها ومن جبال فاران بعثة المصطفى منها وفاران مكة .

قيل : كان ذلك نوره الله قال سعيد بن جبير : كانت النار بعينها والنار إحدى حجج الله تعالى كما جاء في الحديث : [حجا به النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه] ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره { وسبحان الله رب العالمين }